قراءة في كتاب

الدراما والقصة الشعبيّة لسنوات الطفولة المبكرة

أمين دراوشة

العنوان	الدراما والقصة الشعبيّة لسنوات الطفولة المبكرة
تأليف	نايجل توي وفرانسيس برنديفيل
المترجم	عيسى بشارة
الناشر	مؤسسة عبد المحسن القطّان
سنة النشر	الطبعة الأولى، 2014
عدد الصفحات	331 صفحة من القطع المتوسط

مقدمة

يشتمل كتاب **الدراما والقصة الشعبيّة لسنوات الطفولة المبكرة*** على عدة أمور مهمة، فهو يتناول الأسلوب المميز للتعليم والتعلم من خلال الدراما، ويبحر في استخدام قصص تقليدية كوسيلة لجعل الأطفال ينظرون إلى العالم، كما أن الكتاب يركز بشكل معمق على التعليم الأخلاقي.

الباحثان ينظران إلى الدراما باعتبارها وسيلة لا غنى عنها لتعليم القراءة والكتابة. وأسلوب الكتاب يمزج النظرية والمبررات العقلانية مع أمثلة عملية كثيرة استُخدمت مع الأطفال.

يعرّف الباحثان بالاستراتيجيات التي تستهدف راحة المستخدم، ويعملان على تعزيز استخدام مزيد من البنى المعقدة بمزيد من التقنيات.

ويؤكدان أنّ استخدام الدور من المعلمة أساسي في جميع الحالات، فلا توجد طريقة أكثر قوة للتعليم منها.

وإلى جانب استخدام الدور، ترتبط أعمال درامية كثيرة باستخدام مشترك لأدوار خاصة بالأطفال، فالأطفال يريدون أن يشعروا أنهم مهمون. واستخدام دور "المساعدين الكبار" الذي يوصي به

الباحثون، يعطي الأطفال الثقة بقدرتهم على معالجة المشكلات، فهم يحبون التحدث من خلال مشكلات، ويرغبون في مساعدة الآخرين.

ويقولان إنه "في الدراما، كما في جميع مجالات الحياة، عندما يكون لدينا موقف وتحظى آراؤنا بالاحترام، نتعلم أكثر، لأننا نستمع أكثر ويزداد احترامنا للذات. هذا شيء يربطه كثير من المهنيين بالنجاح في التعليم" (ص14).

ودور المساعدين الكبار مستمد من عمل "عباءة الخبير" لدوروثي هيثكوت الرائدة في هذا المجال، وهي طريقة مؤثرة لتزويد الأطفال بالسلطة داخل إطار يساعد المعلمين.

ينقسم الكتاب إلى قسمين: في القسم الأول "الأفكار"، يتعامل

مع أساليب الدراما ويربطها بالمنهاج والتعليم. ويتضمن أعمالاً درامية نموذجية ونقاط بداية للاستخدام.

أما القسم الثاني، فيشتمل على اثني عشر مثالاً للدراما تستخدم كنموذج عمل تغطي مجموعة مجالات، ومطالب مختلفة من جانب المعلمة والأطفال؛ لجعل التطور والتقدم ممكناً.

فالسنوات المبكرة الأولى هي مصدر قوة التعليم، وهي الفترة الأكثر ملاءمةً وحيويةً للمعلمين من أجل أن يؤثروا في الأطفال.

ويقول الباحثان: إن الدراما هي من الموضوعات الأكثر قوة للتطبيق في المرحلة المبكرة، وتمنح الدراما الأطفال القدرة على التأثير في عمليات تطورهم الخاص، وفي التعليم، بل أيضاً في تعليمنا، كيف ينظرون إلى العالم، وما يفهمونه عنه.

لماذا استخدام الدراما؟

الدراما توفر الحوارات من أجل التعلم

«إن دمج «الخيال» و«التظاهر» في اللعب هو ما يجعل الأمر مهمّاً لتطور الطفل وتعلّمه. فاللعب التخيّلي التظاهري يقود مباشرة إلى الدراما»
(الكتاب، ص21)

يُعد الكتاب جزءاً من التقليد الذي يزعم أن التعليم علم بقدر ما هو فن، وعندما تكون المعلمة فنانة، فإن بمقدورها، ولا شك، الذهاب وراء نهج النظم المعدة سلفاً، وذلك على الأغلب ما يولده التعليم التوجيهي، فالمعلمة كفنانة ستقضي بعض الوقت وهي تخطط دروسها التي تتضمن تفاوضاً حول المعنى مع تلاميذها، أي بدل نقل مجموعة من المعارف، ستقوم المعلمة بمساعدة الأطفال على فهم العالم الذي يحيون فيه.

وتعرض الدراما تجربة فريدة، حيث تستخدم أوضاعاً خيالية وظروفاً وأشخاصاً، وبخاصة عند استخدام لعب دور معلمة، وهذا يخلق حواراً مميزاً ومثمراً بين التلميذ والمعلمة، وليس الهدف هنا إشراك الأطفال وتحفيزهم على التعلم وحسب، وإنما لخلق حوار أيضاً، وبخاصة في السنوات الأولى المبكرة من عمر الأطفال، حيث يعرف الأطفال كيف يستخدمونه تماماً.

فالجزء الأول من الكتاب يهدف إلى أن نفكر قبل كل شيء؛ لماذا يجب استخدام الدراما من قبل المعلمين في السنوات الأولى المبكرة؟ أحد الأسباب الأكثر أهمية أن الأطفال يجدون طريقة اللعب هذه مقبولة وتشدهم إليها.

لذلك، يفحص هذا الجزء من الكتاب لماذا، وللقيام بذلك فإنه يلقي الضوء على جذور الدراما في لعب الدور الاجتماعي من الأطفال. «ولعل فهم لعب دور اجتماعي مبكر يمنحنا دليلاً حول لماذا وكيف تعمل الدراما في غرفة الصف؟ هذا التحليل يقودنا إلى استخدام الدراما كوسيلة تعليم في الحضانة وصفوف المرحلة الأساسية الأولى» (ص21).

من زيارة مربيات الطفولة لبريطانيا ضمن مشروع تبادل المعلمين.

من فعاليات مشروع إحياء الدمى في التعليم 2013 .

وذلك لأنه عندما يصل الأطفال إلى صفوفهم، ويملكون المهارات لصنع الدراما، فإنه يتوجب علينا كمعلمين أن نتخذ قرارات إدارية وتنظيمية، تيسر استخدام الأساليب مع مجموعات من ثلاثين طالباً أو أكثر.

الدراما تُبنى على مهارات لعب دور يحضرها الأطفال إلى المدرسة

«الطفل لا يمثّل رمزاً في اللعب، ولكنه يتمنى ويحقق أمنياته عن طريق ترك التصنيفات الأساسية للحقيقة تمر من خلال تجربته، وهي على وجه التحديد: لماذا في اللعب يأخذ اليوم نصف ساعة، والمئة ميل تُغطّى بخمس خطوات»
(فيجوتسكي، الكتاب، ص21)

في جذور لعب الأطفال، ثمة دراما تعليمية، وتحديداً في لعب دور اجتماعي، إذ يتصرف الأطفال كما لو أنهم شخص آخر، أو كما أنهم أنفسهم في وضع متخيل. وهذه سمة مألوفة لأي شخص يراقب الأطفال وهم يلعبون معاً، حيث يتم تجاوز الحدود الثقافية واللغوية، والاجتماعية الاقتصادية، إنها سمة لتطور الطفل، وقد بقيت معنا على مدى التاريخ، فهكذا لعبنا، وهكذا فعل آباؤنا وأجدادنا.

إن دمج الخيال والتظاهر في اللعب هو ما يجعل الأمر مهمّاً لتطور وتعلم الطفل، فاللعب التخيلي التظاهري يقود مباشرة إلى الدراما.

وكما يقول فيجوتسكي: «الطفل لا يمثّل رمزاً في اللعب، ولكنه يتمنى ويحقق أمنياته عن طريق ترك التصنيفات الأساسية للحقيقة تمر من خلال تجربته، وهي على وجه التحديد لماذا في اللعب يأخذ اليوم نصف ساعة، والمئة ميل تُغطى بخمس خطوات» (ص21).

وبما أن الطفل يملك القدرة على استيعاب وفهم تجارب ومعانٍ جديدة بشكل متخيل، فإننا نستطيع أن نحولها لأثر سحري من خلال توفير محتوى وسياقات لنأخذ الطفل إلى أبعد من ذلك. فالدراما في هذا الحيز من اللعب تعمل بشكل فعّال للغاية. كما يتناول الباحثون في هذا المبحث كون الدراما تستخدم كحليف قوي للقصة، وكونها تساعدنا على استكشاف القصص وفهمها.

وفي نهاية المبحث، يتم توضيح الخلاصة المرجوة منه. فالدراما وسيلة تعليم، وعليه، يمكن تطبيقها عبر المنهاج الدراسي. واستخدام الدراما في تعليمك أيتها المدرسة «يأخذك إلى أبعد من مجرد نقل المعرفة وبناء المهارات، كما يقتضي تفاوضاً بشأن المعنى لاكتساب الفهم. وهذا يتم من خلال المشاركة الفعالة في قصة عالم السرد المتخيل» (ص33).

وعلى غرار لعب دور اجتماعي، تستخدم الدراما الرموز وخلق السياقات المتخيلة ولعب الدور. ولا ريب أن الدراما والشكل السردي يعملان معاً بشكل ممتاز إذا استخدمت الدراما لاستكشاف القصة بدلاً من مجرد تمثيلها.

كيف تعمل الدراما؟

من القصة إلى الحوار

المعلمة التي تقوم بدور سوف «تحتاج إلى استخدام إيماءات جسدية وصوتية إزاء ما تفعله عادة، وتستطيع أيضاً أن تبقى هي نفسها. فهي لا تحتاج أن تؤدي دوراً عن طريق خلق شخص جديد.. هي تحتاج فقط أن تضفي على الوضع سمة تخيلية»
(الكتاب، ص37)

تستطيع المعلمة من خلال عدة طرق أن تشرك الأطفال بشكل أقوى وأكثر فعالية في القصة. فاستخدام استراتيجيات تدخل المعلمة، يمتلك زخماً عظيماً لدعم عملية تعليم القراءة والكتابة. ويدعم عملية استكشاف الأفكار والشخصيات في القصة، ففهم القصة يتأتى عن طريق خلق سياق متخيل جديد يقوم على أساسها.

وهذه التقنية تعتمد على طاقة اللعب الاجتماعي الدرامي للأطفال، وتحديد قدرتهم على التظاهر. فهم يستخدمون تظاهرهم كوسيلة لصنع المعنى مما يسمعونه أو يقرأونه، وبذلك، يتعلمون من خلال التظاهر.

فالمفتاح بالنسبة للمعلمة هو المباشرة بطريقة «فيما لو» مع الأطفال، وبهذه الطريقة يمكن دعم حوار من شأنه أن يولد استخداماً فعالاً للقصة، بما في ذلك استكشاف الكلمات التي تُصادف فيها. وما يريد الباحثان توضيحه هنا، هو كيف تستطيع المعلمة التدخل لتشجيع الفهم عن طريق استخدام التظاهر؟

ورغم كوننا نستخدم معرفة الأطفال باللعب الدرامي، إلا أننا لا نستخدم طريقة تمثيل القصة كما وردت بالكتاب وحسب، بل نعمل على تهيئة ظرف ديناميكي للأطفال يندمجون فيه ويكون جديداً، ويعتمد أساساً على القصة.

فنحن بالأساس نسعى إلى الحصول على تفاعل مع أفكار القصة أكثر من مناقشتها، وذلك عن طريق صياغة أسئلة مجربة جدّاً من قبل المعلمة وأجوبة من قبل الأطفال. والفكرة بالنسبة للأطفال هي المبادرة بأسئلة لدور من القصة، وليس للمعلمة من خارج القصة. وبصياغتها الأبسط، يحدث هذا على السجادة كجزء من وقت القصة.

ويناقش الكتاب موضوع المعلمة في دور، ويقول الباحثان حول الموضوع: إن استخدام معلمة في دور لا يتطلب القدرة على التمثيل في مسرح وحسّاً بالأداء المسرحي، فهو يتطلب أن تكون نفسها ولكن بموقف أو وجهة نظر محددة.

أما بالنسبة للتنقل في الدور وخارجه، فهو أمر مهم للغاية لاستخدام استراتيجية معلمة في دور، فهو يضمن أمن المعلمة والتلميذ، وفي نفس الوقت، يخلق فرصة للطلاب كي يتأملوا فيما جرى، أما المعلمات، فيمكنهن بذلك من تقييم فهم واستيعاب الأطفال.

إن استخدام معلمة في دور يحتاج إلى وسائل عدة مستعارة من المسرح، وهذه تحتاج إلى تفكير عند التخطيط لاستخدام دور، وهي: لا بد من اختيار الكلمات المستخدمة بدقة، وقرار واعٍ يتعلق بالمؤشرات غير اللفظية التي تدعم الموقف الذي تم عرضه، وخلق متعمد للتوتر في اللحظات المناسبة والملائمة.

نقل التلاميذ إلى الدور

الدراما «هي إحدى الطرق التي يستطيع الأطفال أن يحققوا بها فهماً لأنفسهم وللآخرين»
(لجنة كوكس، الكتاب، ص 109)

من خلال وضع التلاميذ في دور ضمن الدراما بشكل متعمد، فإن الدراما تهدف إلى تحقيق عدة أمور، منها: إعطاؤهم وجهة نظر يبدأون منها عملية التعلم المتجسدة في الدراما، وإعطاؤهم دوراً وجعلهم يفكرون بوجهة النظر هذه أكثر مما لو كانوا سيظلون أنفسهم. وتشجيعهم على تعلم اللغة عن طريق وضعهم في موقع يتطلب مطالب محددة حول الحديث والاستماع، وحمايتهم، فالدور يوفر مسافة من الموضوع المدروس، لأنهم يأخذون موقعاً في عالم القصة المتخيلة. والمسافة تساعدهم على النظر إلى المادة المثيرة للجدل دون تهديد. كما أن لعب الدور يرفع من مكانة التلاميذ. وهذا يجعل التلاميذ يتعلمون بفعالية أكثر إذا ما تم إعطاؤهم مكانة داخل عملية التعلم، ويعزز مهارات الاتصال والصحة الاجتماعية المستمدة من مهارات الاتصال المتنامية بين الأفراد، ولعب الدور يطور مهارات الأطفال في معالجة الدراما للعمل جديّاً، وهذا مطلب أساسي للدور، وللتصرف مثل «ولي أمر» قادر على

رحلة ميدانية للأطفال والعائلة لمشجر جذور ضمن فعاليات أيام العلوم الفلسطينية – رام الله 2014.

والباحثان يعتبران استخدام «عباءة الخبير» الذي ابتكرته دوروثي هيثكوت مع الأطفال بسنواتهم المبكرة يحقق ويعزز هذه الأهداف بالشكل الأفضل، فهذا النوع يمنح الأطفال دوراً عادة ما يكون مهنيّاً مميزاً وقائماً على أسس مهمة، على سبيل المثال حارس غابة، عالم آثار، عضو مجلس بلدي. أما فيما يتعلق باللغة والاتصال، فإن استخدام «عباءة الخبير» توفر سياقات يواجه الأطفال من خلالها التحديات ويضطرون إلى استخدام اللغة، لكي يستمعوا بنشاط، ويفهموا المطلوب، ويكونوا قادرين على اتخاذ القرارات، ويُديروا الوضع، ويطوروا القصة، على سبيل المثال للتفاوض، وللاستجواب، وللتعريف، وللتعليل، وللوصول إلى حل وسط، ويعطوا أجوبة لمشكلات من خلال معرفة النتائج المترتبة على الأفعال.

فعباءة الخبير تستطيع أن تجعل التعليم ممكناً في مجالات عدة، عندما تعالج مشكلات تبرزها الدراما.

الدراما وتطور اللغة

أظهرت الكثير من أجزاء الكتاب، علاقة قوية جدّاً بين الدراما واللغة، فالدراما توفر السياق من أجل التعلم للتحدث والاستماع، وتطوير لغة لفظية وغير لفظية لجميع الأطفال بشكل واضح وجلي. وهي تتضمن الأدوات الأساسية لتطوير لغة ناجحة، وإعطاء الأطفال مكانة ملائمة لهم ولأفكارهم.

وتعد اللغة من أكثر مجالات التعلم قوة وتأثيراً للأطفال في سن مبكرة، وهي مهمة لامتلاك وسيلة تربط الجسدي بالشفهي بالنسبة لهم. فالأطفال يجلبون معهم مهارات متطورة في قراءة الإشارات غير اللفظية، «ويستطيعون أن يشعروا بارتياح كبير من خلال الوسيلة، حيث تساعدهم المعلمة لفهم الوضع عن طريق جعلهم يقرأون مجموعة كاملة من الإشارات» (ص126)، إضافة إلى الكلمات المألوفة لديهم.

ومن العوامل التي تساعد في تطور اللغة، (أي ظروف تحتاجون لمساعدة الطفل؟) فإنه تم تشخيص ثلاثة عوامل باعتبارها حيوية لتطور اللغة، وهي: الفرصة للعب التخيّلي، وحوار مع شخص بالغ متعاطف، وبيئة متاحة.

والدراما تدمج كل هذه العوامل وتعززها جميعاً، لأنها تقوم أساساً على «اللعب التخيّلي»، حيث يمكنها أن تقدّم أكبر مجموعة من البالغين لكي يشترك معهم الطفل طالما أن المعلمة المتعاطفة التي تستخدم الدراما يمكنها أن تتبنى عدداً كبيراً من الأدوار تناسب تعلماً محدداً، وشخصيات ذات نفوذ، جيدة وسيئة، وضحايا، ووسطاء، وبالغين أذكياء وحمقى، «وأناساً يعرفون وأولئك الذين يفكرون بأنهم يعرفون، ولكنهم لا يعرفون. فالأطفال يمتلكون أفضل ما يمكن من المتعة لفهم ذلك كله» (ص128).

ومن هنا، فإن إمكانيات تعلم اللغة للأطفال الصغار من خلال الدراما كبيرة جدّاً. ولعل الشكل التالي بحسب «نيلاندز» (ص128)، يمثّل ملخصاً بيانيّاً لكيفية تولّد اللغة من خلال الدراما.

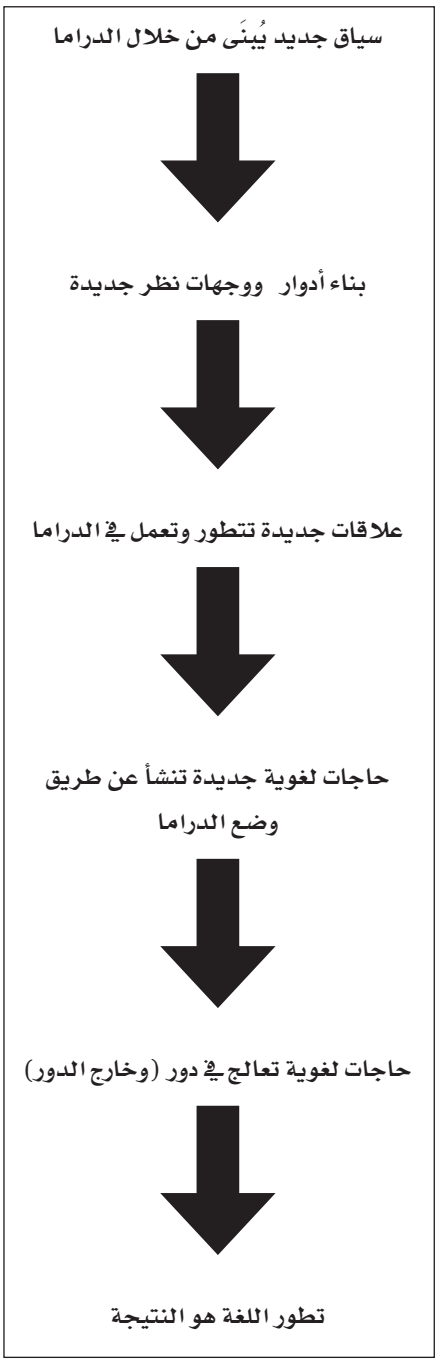

طبيعة تجربة اللغة

«أحياناً أعتقد أن لدى الأطفال لغة مختلفة عن لغة البالغين، وأن البالغين لديهم لغة تختلف عن لغة الأطفال، لأنهم لا يفهمون أحياناً. وعندما لا يفهمون، فإنهم يفكرون فقط بأننا نتحدث عن الكثير من الأشياء السخيفة، لذلك يتركوننا»
(ما قاله أحد التلاميذ عن غياب التواصل في غرفة الصف، ص130)

ينخرط الأطفال في استخدام الدراما، والنتيجة تعني أن لديهم تجربة مشتركة معك تعتبر أساس الحوار الحاصل. وهذا يساعد الأطفال على الكلام والحديث بشكل طبيعي، فالحديث في الصف ليس مجرد حديث افتراضي للغة، بل لغة صعب استخدامها كلما كنتم أصغر سنّاً. والجزء المهم هنا يكمن في أن التجربة «تتطلب أن تكون وتعمل وتفكر وتشعر في وقت واحد وفي الوقت ذاته. فمعظم أعمال الدراما تستخدم الأطفال فيما هو مؤثر في الشعور إزاء الوضع. وهذا ليس بعضاً من التدفق العاطفي المتساهل، وإنما استجابة منضبطة للأحداث والأدوار» (ص129).

ولا بد من توقف الدراما في هذه اللحظات لأخذ الوقت في التفكير بما تعنيه اللحظة. فاللغة المستعملة لوصف وضع ما في القصة، ستكون بالضرورة أكثر تماسكاً وتكاملاً وتطوراً بسبب البعد الشعوري.

والنتيجة لكل ذلك، أن تحوز اللغة هدفاً، وتصبح قريبة ومنتمية للأطفال، وهم يساعدون على إبداع وضع داخل السياق الدرامي للقصة. فهم يستعملون اللغة ليس بهدف الاستقبال فقط، بل من أجل القيام بفعل.

فالوضع الجديد المستحدث مهم، على الرغم من أنه بني على قصة خيالية، فهو يبدو حقيقيّاً للأطفال وقويّاً، لذا فإن حاجات اللغة والنمو شيء لا غنى عنه بناءً على ما سبق.

والخلاصة هنا: إن استخدام الدراما في التعلم، تتيح سياقاً من أجل التعلم للتحدث والاستماع وتطوير لغة لفظية وغير لفظية لكل الأطفال بشكل واضح وظاهر، وبناء سياق لتعلم اللغة من خلال استخدام اللعب، وإعطاء مكانة لهم ولأفكارهم.

فالدراما لها مفعولها القوي في تحفيز اللغة والتطور الاجتماعي للأطفال، لأنها ملائمة ومألوفة لهم.

الدراما وذوو الاحتياجات الخاصة

«إن اللبنة الأساسية للدراما هي اللغة (لفظية وغير لفظية): وهذا يعني أن الكثير من الأطفال الذين يكافحون بالقراءة والكتابة محررون عن طريق النطاق الواسع لأشكال الاتصال في الدراما».
(الكتاب، ص159)

من نشاط مع الأطفال في الخان الأحمر – الأغوار 2011.

من الواجبات الرئيسية للمعلمات، أن يمتلكن خطة عمل تناسب تنوع القدرات داخل الصف، ومن المزايا المثيرة للدراما، أنها تملك القدرة على جعل الأطفال ينخرطون في المشاركة، بغض النظر عن قدراتهم.

والكتاب يتضمن أعمالاً تتيح للأطفال التعلم من خلال الدراما مهما كانت قدراتهم. وإذا وافق الطفل على قواعد الدراما، عندئذٍ يستطيع أن يحقق هدفاً.

والاختلاف في أعمال الدراما يكون في النتائج وليس في التخطيط، على الرغم من أن طرق التعليم قد تختلف لإفساح المجال لمشاركة الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة.

يناقش الباحثان في هذا الفصل، كيف يمكن استخدام الدراما للوصول إلى جميع الأطفال، وكيفية ربط الدراما بعدد من أنواع الاحتياجات الخاصة.

أطفال لديهم صعوبات تعلم

توفر الدراما بشكل كبير، لمن لديهم احتياجات خاصة من الأطفال، الوسيلة الناجعة لإيجاد صوت لهم، والشعور بالثقة، لأن الدراما تعمل على خلق سياق للتعلم، وترتكز على الاتصال اللفظي وغير اللفظي، ولا تعتمد بشكل رئيسي على القراءة والكتابة، رغم أنها توفر حافزاً لهذه الأنشطة بدرجة كبيرة، كما أنها تقوم بالعمل عبر عناصر اللعب واللعبة.

التخطيط والبناء الدرامي

«إنها لفكرة جيدة أن نعطي الأطفال الصغار فرصة لكي «يلعبوا» مبكراً في الدراما»
(الكتاب، ص164)

يتناول الكاتبان في كتابهما قضية التخطيط للدراما، حيث التخطيط للدراما يعمل على عدة مستويات، فهو يعمل على توصيل المنهاج، وبالذات عناصر التحدث والاستماع، وعلى توليد حافز لمجالات أخرى في اللغة، مثل القراءة والكتابة، وكذلك المعرفة بمضمون موضوعات أخرى، عندما يتم استخدام الدراما بطريقة المنهاج التكاملي، مثل التاريخ والجغرافيا، ويشكل التخطيط فرصة لممارسة مهارات متصلة بموضوعات أخرى كالتاريخ والجغرافيا. والدراما تستخدم عدة استراتيجيات، «بعضها أكثر إتاحة للوصول إلى التعليم في المراحل المبكرة من الأخرى. وتتضمن هذه الاستراتيجيات: معلمة في دور، مقعد الاستنطاق، مسرح المنتدى، التابلوه أو الصورة الثابتة» (ص174).

والمعلمة بحاجة إلى تطوير الدور للمعلمة بحرص لتعزيز التوتر والتفكير، وعليها أن تفكر «في القضايا المطروحة عند استخدام

من أحد النشاطات ضمن برنامج رياض الأطفال.

حكاية تقليدية: تحديد السرد، الشخصية النمطية» (ص185).

والتخطيط الجيد يأخذ في اعتباره مستوى اهتمام الأطفال، وهذا يساعد في تحديد الحافز المستخدم. ويمكّن التخطيط إتاحة فرص تقييم مخطط لها في الدراما.

التقييم والتسجيل والتقدّم

«طبيعة الدراما تمكّن المعلمة من مراقبة الأطفال موضحة معرفتهم الراهنة، والمهارات، وفهم العلاقة بالموضوع قيد الدراسة. وتوفر دليلاً على الصحة الاجتماعية للمجموعة لأنها تتطلب مهارات عمل مجموعة»
(الكتاب، ص205)

يعتبر الكاتبان أن عدم تقييم إنجازات التلاميذ المهمة وتسجيلها في المجال الإبداعي هو تقصير بحق الأطفال. فإذا كنا لا نقيم، فإننا لا نفكر بطريقة سليمة حول من هم وماذا يمكن أن يصبحوا.

وتقييم ما نفعله وما يفعله التلاميذ في الدراما، يعطينا قدرة على التخطيط الجيد من أجل التقدم وتطور العمل. والتسجيل يتيح لنا إعداد التقارير التي تساعد التلاميذ وأولياء الأمور على أن يفهموا ما حققوه.

وتقييم وتسجيل إنجازات التلاميذ، يتضمن جمع الأدلة عبر المراقبة لإيضاح ما يعرفه التلاميذ ويفهمونه، وما يقدرون على القيام به.

وتمنحنا الدراما، ليس تقييم الحديث والاستماع وحسب، بل تقييم المعرفة بالمحتوى، إذ يرتبط محتوى الدراما بمجالات معينة في المنهاج، مثال: استخدام الدراما لتعليم التاريخ.

وتقييم ومراقبة التلاميذ في الدراما، طريقة فعّالة جدّاً لإصدار أحكام حول مواطن الضعف والقوة لدى التلاميذ، وكذا معرفتهم وفهمهم ومهاراتهم.

خاتمة

لا شك في أن الكتب المتعلقة في مادة الدراما للأطفال نادرة، وجاء هذا الكتاب الغني بموضوعاته حول الدراما للأطفال في سنواتهم المبكرة، ليزود المعلمين بطرق سهلة للتعليم عن طريق الدراما.

والكتاب يتناول الغاية من توظيف الدراما في تعليم التلاميذ الصغار، وكيفية تطبيقها معهم، حيث يبني الكتاب علاقة بين الدراما واستخدام الحكايات الشعبيّة المألوفة.

ويؤكد الكتاب في النهاية أن الدراما هي أحد الموضوعات الأكثر قوة للتطبيق في المرحلة العمرية المبكرة، وهي موضوع يتيح للأطفال التأثير في عمليات تطورهم الخاص، وفي التعلم وفي تعليمنا ما يفهمونه عن العالم.

كاتب يقيم في رام الله

من أحد النشاطات ضمن برنامج رياض الأطفال.